دونهما اي دون هذا العرش اي اقرب وادنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قوله مدهامتان اي خضراوان قال ابن عباس وغيره وقال مجاهد مسودتان والادهام في اللغة السواد وشدة الخضرة جعلا مدهامتان لشدة ريهما وهو مشاهد بالنظر ولذلك قالوا سواد العراق لكثرة شجره وزرعه ويقال فرس ادهم وادهام الشي ادهيماما اي اسودادا والارض اذا اخضرت غاية الخضرة تضرب الى السواد ويقال للارض المعموره سواد يقال اسود البلد وقال عليه الصلوة والسلام عليكم بالسواد الاعظم ومن كثر سواد قوم فهو منهم قال ابن الخطيب والتحقيق ان ابتدا الالوان هو البياض وانتهاوها هو السواد فان الابيض يقبل كل لون والاسود لا يقبل شيا من الالوان قوله فيهما عينان نضاختان قال ابن عباس فوارتان بالما والنضخ بالخا المعجمة اكثر من النضح بالحا المهملة لان النضح بالمهملة الرش والرشح وبالمعجمة فوران الما وقال ابن عباس والحسن ومجاهد المعنى نضاختان بالخير والبركة وعن ابن مسعود وابن عباس ايضا وانس تنضح على اوليا الله بالمسك والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما ينضح رش المطر وقال سعيد ابن جبير بانواع الفواكه والما قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض العلما ليس الرمان والنخل من الفاكهة لان الشي لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايره وهذا ظاهر الكلام فلو حلف ياكل فاكهة لم يحنث باكلهما وقال الجمهور هما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفاكهة فهو من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له كقوله تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكال وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قال شهاب الدين وهذا يجوز لان فاكهة ليس عاما لانه نكره في سياق الاثبات وانما هو مطلق ولكن لما كان صادقا على النخل والرمان قيل فيه ذلك وقال القرطبي انما كررهما لان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت كالثمرات فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم اليه وكانت الفواكه عندهم من الوان الثمار الذي يعجبون بها فانما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما من الذكر من الفواكه وافرد الفواكه على حدتهما وقيل افرد بالذكر لان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودوا فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابوحنيفة رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لا يحنث فصل قال ابن الخطيب قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان كقوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان لان الفاكهة ارضية وشجرية والارضية كالبطيخ وغيره من الارضيات المزروعة والشجرية كالنخل والرمان وغيرهما من الشجريات تعالى مدهامتان بانواع الخضر التي منها الفواكه الارضية والفواكه الشجرية ذكر منها نوعين وهما الرمان والرطب لانهما متقابلان لان احدهما حلو والاخر حامض واحدهما حار والاخر بارد واحدهما فاكهة وغذا والاخر فاكهة ودوا واحدهما من فواكه البلاد الحارة والاخر من فواكه البلاد البارده واحدهما اشجاره في غاية الطول والاخر اشجاره بالضد واحدهما ما يوكل منه بارز وما لا يوكل كامن والاخر ما يوكل منه بارز وما يوكل كامن فيهما كالضدين والاشارة الى الطرفين تتناول الاشارة الى ما بينهما كقوله تعالى رب المشرق والمغرب فصل قال ابن عباس الرمانة في الجنة ملء جلد البعير المقتب وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس

نخل

نخل جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة فيها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس لها عجم وفي رواية كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماءها ليجري من غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا قوله فيهن خيرات حسان في خيرات وجهان احدهما انه جمع خيره من خيره ويدل على ذلك قراة بوزنه فعله بسكون العين يقال امراة خيره وامراة شره والثاني انه جمع خيره المخففة من خيره ويدل على ذلك قراة ابن مقسم والنهدي وبكر بن حبيب خيرات بتشديد اليا قال القرطبي وهي قراة قتادة وابن السميفع وابو رجا العطاردي وقرا عمرو خيرات بفتح اليا جمع خيره وهي شاذة لان العين معلة الا ان بني هذيل تعامله معاملة الصحيح فيقولون حورات وبيضات وانشد

اخو بيضات رايح متاوب ❊ رفيق بمسح المنكبين سبوح

قال المفسرون الخيرات الحسان يعني النسا الواحده خيره على معنى ذوات خير وقيل خيرات بمعنى خيرات مخفف كهين ولين روى الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال ابو صالح لانهن عذارى ابكار قال الحكيم الترمذي فالخيره ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره واختيار الله لا يشبه اختيار الادميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن فاذا وصف الله خالق الحسن شيا بالحسن فانظر ما هناك قال ابن الخطيب في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن قوله حور مقصورات في الخيام بمعنى مقصورات في الخيام اي محبوسات ومنه القصر لانه يحبس من فيه ومنه قول النحاة المقصور لانه حبس عن المد وحبس عن الاعراب او حبس الاعراب فيه والنسا تمدح بملازمتهن البيوت كما قال قيس بن اسلت

وتكسل عن جيرانها فيزرنها ❊ وتعتل عن اتيانهن فتعذر

وقصيره ومقصوره بمعنى واحد قال كثير عزه فيه

وانت التي حببت كل قصيرة ❊ الي ولم تعلم بذاك القصاير

وقال

عنيت قصارات الحجال ولم ارد ❊ قصار الخطا شر النسا البحاير

والخيام جمع خيمه وهي تكون من عام وساير الحشيش فان كانت من شعر فلا يقال لها خيمه بل بيت قال جرير

متى كان الخيام بذي طلوح ❊ سقيت الغيث ايتها الخيام

فصل اختلفوا ايما اكثر حسنا واتم جمالا الحور او الادميات وصفهن في القران والسنة ولقوله صلى الله عليه وسلم في دعايه في صلوة الجنايز وابدله دارا خيرا من داره وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف روى ذلك مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القران هن المومنات من ازواج النبيين والمومنين يخلقن في الاخرة على احسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور ان الحور العين لسن من نسا اهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة لان الله تعالى قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان واكثر نسا اهل الدنيا مطموثات فصل الحور العين جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين مع سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات في الخيام وهي الحجال لسن بالطوافات في الطرق قاله ابن عباس وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفة وقال ابن عباس وهي فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب قال ابو عبد

King Saud University

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1